

اجتهادات حلف وارسو جديد؟

لم يكن متخيلاً عندما حُل حلف وارسو 1991 أنه سيُعاد إنتاجه في صورةٍ مختلفةٍ في وقتٍ ما. وعندما اتفق على إنشاء مجموعة بوخارست 9 في 2015، كرد فعل على إعلان موسكو ضم شبه جزيرة القرم، لم يكن متصوراً أن تكون هي الصيغة التي يُعاد إنتاج حلف وارسو عبرها. كان الاعتقادُ الغالب أن هذه المجموعة ليست إلا تعبيراً رمزياً عن قلق زائدٍ من روسيا التي كان جيشها قد دخل جورجيا وفصل منطقتي أبخازيا وأوسيتيا عنها، قبل سبع سنواتٍ من ضم القرم.

غير أن الحرب على أوكرانيا رفعت منسوب القلق لدى معظم الحكومات الحالية في دول بوخارست 9، أو كلها باستثناء حكومتى المجر وبلغاريا، فصارت هي الأكثر تشدداً ضد روسيا في الحلف الأطلسي الناتو الذي انضمت إليه كلها تباعاً منذ 1997.

تضمُ المجموعة الدول التي كانت أعضاء في حلف وارسو، فيما عدا ما لم يعد موجوداً منها مثل ألمانيا الشرقية، أو ما حدث تغيير جذري فيها مثل الاتحاد السوفيتي. وتوجدُ فيها الآن رومانيا وبولندا وبلغاريا والمجر، إلى جانب الدولتين اللتين نتجتا عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا 1993، ودول البلطيق الثلاث التي اعتُبرت جمهورياتٍ سوفيتيةً منذ أن استولى عليها الجيش الأحمر قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، وحتى استقلالها 1991.

ونظرًا لوحدة مواقف أغلبية حكوماتها ضد روسيا، تبدو كما لو أن تحالفًا خاصًا يجمعها في إطار الحلف الأطلسي الأوسع. فهي تتبنى المواقف الأكثر تشددًا في الوقت الراهن، وتتجاوز الموقف العام لحلف الناتو، في كل ما يتعلق بقضايا الحرب على أوكرانيا، وما يتصلُ بها. تكونُ في المقدمة دائمًا كلما طلبت أوكرانيا دعمًا عسكريًا إضافيًا، وتقومُ أحيانًا بدور مجموعة ضغط لوبي على دول الناتو التي تتردد في الاستجابة. ونجحت في ذلك مراتٍ آخرها عندما تمكنت من التعجيل باتخاذ قرار تزويد أوكرانيا بدبابات. ومُدِّرعات حين كانت الدولُ الأكبر في الناتو مترددةً أو غير راغبة. ولهذا بدا لقاءً بايدن مع قادتها، خلال زيارته إلى وارسو قبل أيام، كما لو أنه إقرارٌ ضمنى بأنها أكثرُ من مجرد جناحٍ شرقي لحلف الناتو.